كاطار لتنظيمهم النقابي[١٥]. إلّا ان حركة انتساب العرب الى الهستدروت، لم تدم طويلاً؛ إذ أخذ رؤساء العمال اليهود في سكة حديد حيفا يطردون العمال العرب، ويحلّون عمّالاً يهوداً مكانهم. وعندما رأى بعض النقابيين الفلسطينيين خطر ذلك، بدأ يفكر في انشاء حركة عمالية خاصة به.

لجأ العمال الى الاستفادة من «قانون الجمعيات العثماني»، الذي كان لا يزال معمولاً به، والذي يسمح لسبعة اشخاص فاكثر ان يؤلفوا، فيما بينهم، جمعية لرعاية مصالح الاعضاء المنتسبين اليها، ورفع مستواهم، مادياً ونقابياً واجتماعياً. فتقدّم عبدالحميد حيمور وزملاؤه اعضاء اللجنة الاخوية لعمال سكك الحديد في حيفا الى السلطة باشعار تاليف جمعية باسم «جمعية العمال العربية الفلسطينية»، مقرّها في مدينة حيفا. وبعد مرور حوالى سنة ونصف السنة، اجازت الحكومة الطلب. وبتاريخ ١٢/٧/١٩٢٥ أعلن عن قيام جمعية العمال العربية، «واصبح هذا التاريخ، فيما بعد، عيداً سنوياً لعمال فلسطين يحتفلون به كاحتفالاتهم بعيد الاول من أيار (مايو)»[١٦].

وعلى أثر الحصول على الاجازة، اصدر رواد الحركة النقابية بياناً (كتبه عزالدين القسام) وجّهوه الى العمال العرب في فلسطين، يدعونهم فيه الى الانضمام الى الجمعية، والعمل بتكاتف من خلال توحّدهم[١٧]. لاقت دعوة رواد الجمعية قبولاً واسعاً لدى العمال، ولكن، في الوقت عينه، حذراً بسبب خوف العمّال العرب من خسارة أعمالهم، من ناحية، وعدم ممارستهم حقهم النقابي من قبل، من ناحية أخرى. غير ان محصلة الامور كانت نمو جمعية العمال العربية، على نحو مطرد. وسرعان ما تمكّنت الجمعية من عقد أول مؤتمر عمالي عربي في فلسطين، في الحادي عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٣٠، حضره ٦١ مندوباً منتخباً من مختلف القواعد العمالية في فلسطين، ويمثلون ٣٠٢٠ ناخباً من مختلف انحاء البلاد، واحتلت مدينة حيفا المركز الاول من حيث نسبة عدد المندوبين (٩ يمثلون ٩٩١ ناخباً). وقد اختتم المؤتمر أعماله بانتخاب لجنة مركزية من ثلاثة أعضاء، هم محمد علي قليلات، اميناً عاماً، وكامل عودة، اميناً مساعداً، وعبد سليم حيمور، اميناً للصندوق[١٨].

امّا في المجال السياسي، فقد وضعت الحركة النقابية على جدول أعمالها ثلاثة أهداف رئيسة، هي: إقامة مجلس عمالي أعلى، واصدار جريدة عمالية، والحصول على الاعتراف بقيادة الحركة القومية في فلسطين، وما يترتب على ذلك من تمثيل للعمال في قيادة هذه الحركة[١٩].

وكان المؤتمر العمالي العربي الاول حدثاً فريداً في تاريخ فلسطين زمن الانتداب. فقد كان أول مؤتمر في تاريخ البلاد يجري انتخابات ديموقراطية حرة؛ كما كان مميزاً من حيث انه جمع كل العمال العرب، بصرف النظر عن الانتماء الحزبي والمعتقد السياسي[٢٠].

غير ان ذلك لا يعني، بالضرورة، ان العمال تمكّنوا، من خلال مؤتمرهم الاول، تكوين نقابة بمعناها الحديث. لكن عقد المؤتمر بحد ذاته عكس دلالة عميقة تجسّدت، أساساً، في مقدرة العمال، كقوة شعبية، على احداث تشكيلات خاصة بهم وبعيدة من الخلافات الحزبية القائمة في فلسطين، آنذاك، وكذلك قادرة على قيادة النضالات المطلبية، وتنظيم أساليب الاضرابات. «وتمكنت الحركة العمالية، بقيادة جمعية العمال العربية الفلسطينية من خوض عدة اضرابات ومعارك نقابية ضد أصحاب الشركات والحكومة والجيش، تكلل معظمها بالنجاح، وتمكّن العمال من انتزاع المزيد من الحقوق المهضومة»[٢١].

وقد أسهم ما قام العمال به، منذ تأسيس جمعية العمال العربية، من تحرك شعبي ناجح، في تشجيع الفئات الشعبية الاخرى على إحداث التشكيلات الخاصة بها، لا سيما ان تأسيس